إفريقيا والإستراتيجية الأمنية الأمريكية في القرن الحادي والعشرون

أ.م.د. زهير خضير عباس الزبيدي
جامعة واسط – كلية القانون
أ.م.د. ظفر عبد مطر التميمي
الجامعة المستنصرية - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مستخلص البحث:

تعد القارة الإفريقية أحد القارات الخمس التي تتميز بعدة خصائص تكشف لنا مظاهر التباين والتنوع و الموقع الجغرافي المميز لها ، مما جعلها منذ القدم محل أطماع القوى الاستعمارية التقليدية، وحاليا تتنافس عليها مجموعة من القوى الكبرى لتحقيق مصالحها ، وتهدف من خلالها إلى تأمين المستقبل باعتبارها خزان كبير للثروات ، وقد انفردت الولايات المتحدة الأمريكية في هذا التنافس منذ نهاية الحرب الباردة عبر إستراتيجية وخطط طموحة تكفل لها حماية مصالحها وتأمين مستقبلها لتحريك اقتصادها ، وتمثلت برغبتها في الحد من التمدد الصيني الذي أصبح أكبر مشكلة وأكبر منافس لها في إفريقيا، وسعيها للهيمنة على القارة الإفريقية والسيطرة على الموارد الهيدروكربونية والمعدنية والبشرية الموجودة ، باعتبارها تمثل مستقبل العالم ، فالقارة السمراء تعد إحدى مواقع القوة الأمنية الممتدة عبر البحار للولايات المتحدة الأمريكية . أن ازدياد وتيرة التنافس والصراع الدولي حول إفريقيا يزيد من عدم مقدرتها من التقدم نحو التنمية والتطور مما يزيد من تفاقم إشكالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعقيد وتأزيم مستقبلها. أن الواقع الإفريقي لازال قادرا على استيعاب وقبول التنافس المتعدد الأقطاب والمتباين الاتجاهات وذلك للبحث عن أفضل الخيارات التي يمكن التعامل معها والتي قد تكون ذات امتيازات محفزة وعروض مناسبة لتحقيق أكبر قدر من المنفعة المتبادلة وذلك على أساس ألا تكون سياسة الاستحواذ والإزاحة هي الغالبة حتى لا تفرز آثاراً سالبة تزيد من اتساع فجوة المشاكل مستقبلاً .

الكلمات المفتاحية :- الإستراتيجية الأمنية الأمريكية – الهيمنة الاقتصادية – المصالح الحيوية.

المقدمة: Introduction

أفريقيا هي قلب العالم القديم وهامش العالم الحديث، فهي القارة الأغنى والتي ظلَّتْ مَطمَعًا للمستعمرين ومسرحًا للحروب الأهليَّة في معارك للسيطرة على خيراتها ، وهي مستودع للموارد الأولية التي يحتاجها الغرب في التصنيع، ونسبةً لما تمتلكه القارة من مقومات طبيعية نادرة ، أهّلها ذلك بأن تكون مسرحاً للصراع والتنافس الدولي بين القوى الكبرى المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي ، فضلا عن الصين . إن الفضاء الإفريقي يمثل ميداناً واسعاً لصراع هذه القوى وتنافسها حول مواردها ، فهي تعد نظاما فرعيا في النظام العالمي وأحد مكوناته متأثرة بما يفرضه هذا النسق عليها ، إذ تخضع لتوازناته العامة، ويمكن أن ندرك ذلك ونراه جليا من خلال تغير اهتمام القوى الكبرى بهذه القارة عبر مراحل تاريخية ، وليست أهمية إفريقيا خلال الحرب الباردة، كأهميتها بعد انتهاء الحرب الباردة ، كما يتباين هذا الاهتمام تبعا لموقع المنطقة وما

تحتويه أراضيها من موارد، فليست أهمية منطقة الشرق الأوسط الموسع والقوقاز، كأهمية القارة الإفريقية ، إذ لا يجب أن نبالغ في أهمية إفريقيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وإنما هي استراتيجيات تصوغها هذه الدول لتحافظ على مصالحها الحيوية، وعلى أمنها بالمفهوم الشامل، وفي هذه الاستراتيجيات أولويات تستخدمها تلك الدول لتحقيق غاياتها .

الأهمية :-Importance

تعود أهمية هذه الدراسة إلى كون القارة الإفريقية بكل دولها ، ذات موقع مستقبلي مهم في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية ، وان دوامة الإشكالات المتعددة مثل : قضية التبعية والإشكالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأخرى ، قد أدت دورا بارزا تم استغلاله من الولايات المتحدة الأمريكية لاختراق الواقع الإفريقي من الناحية الأمنية والعسكرية ، تحسبا لأية هيمنة ومنافسة لاحقة ، مما جعل من القارة الإفريقية عنصرا مساعدا في تثبيت وتقوية مفهوم إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي .

الهدف :-Aim

تهدف الدراسة إلى تسليط الأضواء على مكانة القارة الإفريقية في الإدراك الأمني الأمريكي، كما تهدف إلى التعّرف على حجم التنافس بين الدول الكبرى واللاعبين الأساسيين في تلك القارة ، وذلك لغرض السيطرة والاستنزاف المبرمج وتحقيق المصالح العليا لها ، خاصةً أن إفريقيا مهيأة بأن تتأثر بشكل كبير ومباشر من تبعات الصراع والتنافس الدولي، مما قد ينجم عن ذلك من تأثير على الإستراتيجية الأمنية الأمريكية .

الإشكالية :-Problem

إن تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على إفريقيا رغم ما تنطوي عليه هذه القارة من نزاعات وتوترات ومعاناتها من عدة مشاكل بيئية، وصحية واقتصادية، يدفعنا للتساؤل عن ارتباط امن الولايات المتحدة الأمريكية بالتواجد في مناطق بعيدة عنها جغرافيا ، وهذا بدوره يحيلنا إلى طرح عدة تساؤلات :-

1. ما هي السلوكيات الأمنية الأمريكية في إفريقيا وكيف نفهمها ؟
2. كيف تحقق الولايات المتحدة الأمريكية أهدافها الإستراتيجية في إفريقيا في ظل تنافس القوى الكبرى عليها ؟
3. كيف سيكون الدور الإفريقي ضمن المدرك الأمني الأمريكي ؟

الفرضية :- Hypothesis

لقد بني البحث على افتراض:- (إذا ارتبطت الإستراتيجية الأمريكية بالمصلحة، فسيرافقها اتساع الحيز الجغرافي لنطاق الأمن الأمريكي ، مما يعني توسع نطاق الأمن القومي الأمريكي) ، وهذا الأمر ينطبق على قارة إفريقيا كاملة دون أي استثناءات.

المنهجية :-Methodology

تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي، إذ يقوم هذا المنهج على رصد أحداث تاريخية معينة، مثل الإستراتيجية الأمريكية والعلاقات التاريخية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإفريقيا، كما استخدمت المنهج الوصفي التحليلي لغرض جمع الحقائق والمعلومات ووصفها وتعريفها وتوضيحها من خلال تحديد خصائص وأبعاد الظاهرة المدروسة، ولأجل توضيح مفردات البحث فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسة:-

المبحث الأول :- التواجد الأمريكي في إفريقيا ... إستراتيجية إثبات الوجود.
المبحث الثاني :- القارة الإفريقية ضمن المدرك الأمني الأمريكي .
المبحث الثالث:- سياقات النفوذ الأمريكي في إفريقيا .
الخاتمة .

المبحث الأول :- التواجد الأمريكي في إفريقيا ... إستراتيجية إثبات الوجود.

The first topic: The American presence in Africa ... the strategy of establishing presence.

لقد بدأ التنافس على قارة إفريقيا منذ الاستعمار الأوربي الذي اجتاح القارة منذ مؤتمر برلين 1884 ، إذ تم استعمار مساحة تقدر بـ 93 % من جملة الأراضي الإفريقية ، وبعد ظهور النظام العالمي الجديد وسقوط المعسكر الشرقي السوفييتي (السابق) فرضت الولايات المتحدة الأمريكية بعض السياسات المتمثلة في العولمة ، والتي ألقت بسحابة قاتمة في الفضاء الإفريقي، وفي شتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية، مما أدى إلى هيمنة أمريكية صاخبة أفرزت نتائج ومظاهر خطيرة تمثلت في فرض النفوذ الأمريكي بفضل التدخل في الشؤون الداخلية للقارة الإفريقية ، إن سياسة الولايات المتحدة تجاه إفريقيا قد حفزت القوى الأخرى وزادت من مطامعها في النَيل من موارد القارة ، وهو الأمر الذي أدى إلى صراع محموم ، إذ أصبح لكل قوة أجندة خاصة وإستراتيجية محددة لتحقيق أهدافها في إطار منع الآخرين من الحصول على مصالح أكبر . وأصبحت إفريقيا أصبحت أكثر الميادين استقطاباً للصراع الدولي الحاد بين قوى وأقطاب دولية أخرى ، فحلقات الصراع والتنافس حول إفريقيا هو امتداد للسياسات الاستعمارية القديمة مع ملاحظة خروج بعض اللاعبين الكبار مثل : بريطانيا والاتحاد السوفييتي (السابق) فضلا عن دخول لاعبين جدد حلّوا محلهم مثل: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي والصين مع ملاحظة ثبات اللاعب الفرنسي المتشبث بفرانكفونيته الإفريقية، كما أدّى الصراع الفرانك فو-أمريكي إلى إحداث فراغ في موازين القوى الإقليمية مما أدّى بدوره إلى انتهاز الصين للفرصة فيها وملئها وسبر غورها بطريقة تحقق مصلحة الطرفين الإفريقي والصيني ، لقد كان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بإفريقيا خلال الحرب الباردة منحصرا في إستراتيجية احتواء الشيوعية في كل الأقاليم التي تحاول بناء قاعدة فيها، لاسيما في الدول حديثة الاستقلال ومنها المتواجدة في إفريقيا، وبالمقابل دعم ونشر القيم الليبرالية تحت شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية، ولكون إفريقيا تمتلك كما هائلا من الموارد ، فقد جعل ذلك من الولايات المتحدة الأمريكية تضع خططا طموحة لبسط هيمنتها على القارة في ظل اهتمام دولي واضح ومتصاعد بها ، إذ كلما زادت حدة الاستقرار في منطقة هي ذات مصالح للولايات المتحدة الأمريكية، كلما تكثف اهتمامها وتواجدها فيها.

(حمدي عبد الرحمن، http://wwwislamonline.net/iol-arabi) وقد مرت العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية وإفريقيا بمراحل عديدة تنحصر في فترة الحرب الباردة والفترة الانتقالية (من 1990 إلى 1998) عندما سعت الولايات المتحدة الأميركية إلى صياغة أهداف واستراتيجيات واضحة لسياستها في إفريقيا، وفترة ما بعد 1998 تذبذبت العلاقات الأميركية-الإفريقية بين الإهمال والاستعمال بدعوى تعزيز الديمقراطية

والإصلاحات الاقتصادية من خلال الوكالات التنموية والمؤسسات المالية الدولية . (Thomas K. Tieku , 2018 ,p201)

قد يعتقد بعض الدارسين بان الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن التواجد والتأثير داخل القارة الإفريقية، بسبب عدم دخولها في المدرك الاستراتيجي الأمريكي كقاعدة انطلاق نحو الدول الأخرى ، ولكن نظرتنا كباحثين مختصين تميل إلى القول بان الولايات المتحدة الأمريكية تعمل وفق قاعدة تبادل الأدوار مع كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإسرائيل ، كما أن الاتجاهات العالمية للهيمنة قد جعلت صانع القرار الأمريكي يعيد النظر في أهمية بعض المناطق حول العالم باعتبارها أماكن تسمح بالمراوغة العسكرية، وخاصة مع ظهور قوى أخرى منافسة مثل الصين وروسيا. ويمكن تقسيم السياق التاريخي لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القارة الإفريقية إلى أربعة مراحل أساسية، وهي :- (جارش عادل ،2014، ب ص)

أولا :- منذ تأسيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن 18 إلى الحرب العالمية الأولى سنة 1914، وقد تميزت بضعف الارتباط بين الجانبين نتيجة لسياسة العزلة التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن هذا لم يمنعها من القيام بمعاهدات مع دول إفريقية كمعاهدة أيلول 1795 بين الأسطول الجزائري وبينها لحماية السفن التجارية الأمريكية في البحر الأبيض الموسط ، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت غزو شمال إفريقيا من خلال معركة طرابلس 1801.

ثانيا :- منذ بداية الحرب العالمية الأولى إلى الخمسينيات من القرن العشرين ، إذ تعاملت مع القارة الإفريقية على أنها منطقة نفوذ لدول الاستعمار.

ثالثا :- فترة الحرب الباردة ومع اشتداد الاستقطاب بين المعسكرين، سعت فيها الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء الأنظمة في المنطقة مثل نظام الأبارتيد في جنوب إفريقيا ، كما تعددت الزيارات الأمريكية للقارة ، فكانت أول زيارة لرئيس أمريكي للقارة (فرانلكين روزفلت) إلى غامبيا والمغرب 1943 بعد حضوره مؤتمر الدار البيضاء و زيارة (جيمي كارتر) إلى ليبريا ونيجيريا في 1978.

رابعا :- بعد تفكك الإتحاد السوفييتي (السابق) وهي مرحلة توسيع النفوذ، إذ تعاملت الإدارة الأمريكية مع إفريقيا باعتبارها المستقبل لذلك ، فكانت تسعى لبناء محور بالتعاون مع دول أخرى مثل: مصر ، إثيوبيا ، جنوب إفريقيا ، ليبيريا ، نيجيريا .

والملاحظ أيضا بأن الدبلوماسية الأمريكية تجاه أفريقيا كانت قد واجهت مشكلات أساسية :- (حمدي عبد الرحمن ،2013، https://www.afrigatenews.net/article)

أولها :- أنها كانت بشكل مباشر،أي لم تعمل بطرق غير مباشرة كما فعلت الصين في إفريقيا بإتباع الاقتصاد والتعليم والمنح الحكومية كوسائل لاختراق المجتمعات الإفريقية .

وثانيها :- أنها كانت تؤمن بالدور المحوري للقوى الأوروبية في مستعمراتها الأفريقية السابقة .

وثالثها :- اعتقاد كثير من الأمريكيين أن ممارسة التمييز العنصري داخل الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها يعود إلى رد فعل غاضب بين صفوف المثقفين الأفارقة منذ الخمسينيات وقد دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة النظر في سياساتها السابقة تجاه أفريقيا.

ومع زوال الخطر الشيوعي، ازدادت أهمية القضايا الاقتصادية في أجندة الشؤون الدولية، فشرعت الولايات المتحدة الأمريكية لأحداث تغييرات اقتصادية وهيكلية في الدول الإفريقية بما يخدم مصالحها، وبذلك توسع قاعدة نفوذها الاقتصادي في إفريقيا، في سبيل إقامة منطقة تجارة حرة بينها وبين إفريقيا في بداية 2020، وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تواجدها بإفريقيا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، تعمل على تحقيقها بمختلف الوسائل المتاحة السياسية والاقتصادية والأمنية، وتعززت هذه الآليات بشكل خاص بعد أحداث 11 أيلول 2001، ولهذا عملت على التواجد في كل الأقاليم المشكلة لبؤر التوتر على المستوى العالمي، ومنها إفريقيا التي تعد معقل لبعض الشبكات الإرهابية وللجريمة المنظمة والهجرة السرية، تجارة المخدرات وغيرها من الأخطار، وازدادت أهمية المرتكزات الإستراتيجية التي تقوم عليها العلاقات الأمريكية الإفريقية في عصر العولمة، كالموقع الاستراتيجي للقارة، ومحاذاتها للمحيط الأطلسي والثروات وخطوط التجارة، وكان أول اهتمام للولايات المتحدة الأمريكية بإفريقيا من هذا الجانب، بين سنتي 1992- 1993 إذ تم إنشاء مجلس التعاون الإفريقي Cooperate Council of Africa ، كما أقرت لجنة الاعتمادات بمجلس النواب الأمريكي تشريعا يعطي حرية الدخول بدون كمارك للمزيد من منتجات دول إفريقيا وذلك سنة 1998، أما في سنة 1999 تم إلغاء 70 مليار دولار ديون مستحقة على الدول الإفريقية.

(مغاوري شلبي، http://wwwislamonline.net/iol-arabi)

إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تترك مكانا في العالم إلا وأحاطته بقدر من الأهمية والدراسة والتحليل على حسب دوره والمصلحة المتحققة منه ، وان كان النفوذ الأمريكي في القارة الإفريقية لا يتصدر وسائل الإعلام العالمية بشكل مباشر ويومي كما هو الحال مع الكثير من القضايا العالمية المختلفة ، فان هذا لا يعني إخراجها من مدركات الوعي الأمني للإستراتيجية الأمريكية والمصالح العليا . وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إستراتيجيتها في إفريقيا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها :-

(كوثر عباس عبد الربيعي2010 ، ص 5)

1- تصدير ثقافة الرجل الأمريكي إلى القارة من خلال نشر ثقافتها العلمية والتعاون الأكاديمي مع الدول الإفريقية، رغم كون الطابع الفرانكفوني هو الغالب على دول إفريقيا .

2- نشر بؤر التوتر في الدول التي لا تخدم مصالحها .

3- إنشاء قوة مشتركة مع الدول الإفريقية وزرع دويلات الشركات في المناطق التي ترى فيها مورد يحرك اقتصادها للسيطرة على النفط خاصة أنه في إفريقيا هناك 21 دولة منتجة للنفط .

4- زرع قواعد عسكرية لحماية شبكة المصالح الأمريكية في المنطقة مثل: قاعدة طانطان في المغرب على المحيط الأطلسي وقاعدة مقديشو في الصومال .

5- تثبيت التوجه الأمريكي لاسيما في حوض النيل والقرن الإفريقي لتضييق النطاق على السودان ومصر وحماية الأمن الإسرائيلي.

6- سياسة المشروطية كورقة رابحة من خلال التأثير على المؤسسات الدولية الاقتصادية التي بدورها تؤثر على الدول الإفريقية ولاسيما أن هذه الأخيرة غارقة في الديون .

7- استخدام إسرائيل كوسيلة لتثبيت سياساتها في القارة لاسيما في الشرق الإفريقي للتحكم في نهر النيل لإضعاف دولة من دول الطوق وهي مصر، وتفتيت سلة الغذاء العربي

المتمثل بالسودان.

8- محاولة السيطرة على الموارد الهيدروكربونية والمعدنية والباطنية الموجودة في إفريقيا باعتبارها تمثل المستقبل في تصورها .

المبحث الثاني :- القارة الإفريقية ضمن المدرك الأمني الأمريكي .

The second topic: The African continent within the American security perception.

تعود أهمية القارة الإفريقية في الحسابات الأمنية الأمريكية لعوامل متعلقة بالعقيدة الأمنية الأمريكية متعددة الأبعاد ، ولعوامل أخرى متعلقة بالقارة الإفريقية ذاتها، إذ تحوي القارة الإفريقية على ثروات ضخمة، فضلا عن عوامل أخرى متعلقة بتجاذبات القوى بين أقطاب النظام الدولي على الموارد فيما يخص ثروات القارة الإفريقية، فقد حدد مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (unctad) الاحتياطي النفطي لإفريقيا بـ 80مليار برميل، أي 8% من الاحتياطي العالمي الخام، وحتى يومنا هذا تكشف آبار جديدة، مثل خليج غينيا، إذ تحصل الولايات المتحدة الأمريكية على حوالي 22% من احتياجاتها النفطية من إفريقيا، ومن نيجيريا خاصة ، وقد تجسد ذلك وتجلى من خلال زيارات الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) إلى إفريقيا في صيف 1998 إذ زار: غانا وأوغندا وجيبوتي، وبتسوانا والسنغال وجنوب إفريقيا وذلك لتعزيز التبادل التجاري والاستثماري وبالمقابل التصدي للنزاعات في هذه الدول الحيوية في المصلحة الأمريكية ، إن هذه الدول هي التي تشكل مرتكزات للإستراتيجية الأمريكية في إفريقيا مثل: جنوب إفريقيا، كينيا، إثيوبيا، ونيجيريا، حسبما جاء في وثيقة الأمن للقرن الأمريكي الجديد ، كما تهتم الولايات المتحدة الأمريكية بخطوط نقل النفط في إفريقيا، مثل خط التشاد- كامرون، وتهتم بالسودان لهذا السبب ، فضلا عن أهمية المحيط الأطلسي في الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وأهمية النشر العسكري فيه، وكل ذلك في سياق المنافسة الدولية على المناطق الإستراتيجية في العالم ، كذلك توفر بعض المعادن الحيوية في المجال العسكري الأمريكي منها اليورانيوم، إذ تم عقد اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية والكونغو في سبتمبر 1944 لمدة عشر سنوات، واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية يورانيوم المنطقة في تطوير ترسانتها النووية . (برحال حواء2008 ، ص12-13)

أن تعدد وتنوع التهديدات والمخاطر التي برزت ، وزيادة حدة الاعتماد المتبادل، ومن ثم الظواهر العابرة للحدود، خاصة بعد الحرب الباردة، ألزم الدول بأن تصيغ إستراتيجية متعددة ولكنها ليست متاحة لأي دولة مهما كان حجمها، وحجم تأثيرها في النسق الدولي، بل هي خاصة بالدول ذات الأهداف الطموحة، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية . إن الأمن القومي الأمريكي يتأثر كثيراً بالاستقرار الاقتصادي والسياسي للقارة الإفريقية في وجود أنظمة موالية، أو على الأقل غير معادية للولايات المتحدة الأمريكية، ولتحقيق قواعد الأمن القومي الأمريكي من خلال الفضاء الإفريقي، كان قد انعقد بالعاصمة السنغالية داكار في 6 شباط 2007، مؤتمرٌ عسكريٌ لقادة أركان جيوش تسع دول إفريقية (فرانكفونية)، أعلن فيه عن إنشاء قيادة جديدة خاصة في منطقة إفريقيا والصحراء، يكون مقرها (شتوتغارد) بألمانيا، تهدف إلى توسيع نفوذ وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على أفريقيا، تنفيذاً لمبدأ الولايات المتحدة الأمريكية السياسي بأنه لا أصدقاء دائمين، بل مصالح دائمة. (ياسر أبو حسن، 2011، ص 155) ولم تُظهر

الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما كبيرا وواضحا بالقارة الإفريقية قبل القرن الـ 21، إلا أنه مع بدايات هذا القرن وزيادة التنافس العالمي وبالأخص الصيني على توسيع النفوذ في القارة السمراء، اهتمت واشنطن بشكل أكبر بالقارة، وقد تصدرت جيبوتي الواقعة في القرن الإفريقي، مشهد البلدان التي احتضنت الأنشطة العسكرية الأمريكية في إفريقيا، واكتسبت أهمية ومكانة هامة ضمن صراع القوى العالمية لبناء قواعد لها في القارة ، وعند النظر إلى الخرائط الإستراتيجية التي رُسمت في الربع الأول من القرن الـ20، والتي تظهر توزع الجنود الأمريكان في القارة السمراء، نرى أن الوجود الأمريكي يتركز بشكل خاص في البلدان المغاربية شمالي القارة، والدول الساحلية التي تكثر فيها القواعد الأمريكية ، فضلا عن جنوب إفريقيا ، ولا يمكن مقارنة الوجود الأمريكي في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي بالقارة السمراء، بما هو عليه الوضع الآن ، لا سيما وأن القواعد الأمريكية باتت منتشرة في مساحة كبيرة من القارة ، ويرى بعض الخبراء أن الوجود الأمريكي في إفريقيا حاليا عبارة عن إعادة هيكلة ، ما يعد أمرا خطيرا للغاية نظرا لكونها إستراتيجية تتضمن أهدافا خطيرة.

(احمد قاواص ،2018، https://www.aa.com.tr/ar/)

بعد الصعود الصيني الكبير في إفريقيا والتسلل الاقتصادي التنموي الذي أصبح يهيمن على الدول الإفريقية ذات الموقع الاستراتيجي أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن مشاريعها التنموية لحفظ السلام في القارة الإفريقية التي تعاني من الهشاشة الاجتماعية والتنموية والأمنية لإنشاء قيادة الافريكوم وأصبحت الصين أكبر شريك تجارى لإفريقيا، إذ بلغت مساهمتها في النمو الاقتصادي الإفريقي نسبة 20 .% كذلك فأن 44 دولة إفريقية ولجنة اتحاد إفريقي وقعت اتفاقيات تعاون في مبادرة الحزام والطريق، وقدمت الصين أكثر من 120 ألف منحة دراسية حكومية لإفريقيا وأرسلت أكثر من 21 ألف طبيب إلى 48 دولة إفريقية ، كذلك نفذت الصين مشاريع كبرى في إطار مبادرة الحزام والطريق في دول إفريقية مثل تطوير السكك الحديدية والموانئ، ووقعت مع أكثر من 130 دولة اتفاقيات في هذه المبادرة التي تثير حفيظة الأمريكيين ، وتعد الصين ثالث أكبر مورد لصفقات السلاح للقارة الإفريقية بمعدل يصل لـ 500 مليون دولار ، إن التقرير الاستراتيجي الصادر في سنة 2006 للأمن القومي الأمريكي يؤكد فيه مباشرة على الأهمية الإستراتيجية والجيوسياسية للقارة الإفريقية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، لهذا كان ضمن حلولها هو التموقع العسكري من خلال الافريكوم، إذ يشكل الدعم العسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإفريقيا في إطار مبادرة الاستجابة للطوارئ الإفريقية (آكري) ومبادرة عمليات الطوارئ والتدريب والدعم الإفريقية (آكوتا) من بين هيئات أخرى، مسعى أمريكيا لتقليص اعتماد الدول الإفريقية على الدعم العسكري الصيني في تدريب وتسليح قواتها المسلحة .

(بدرة قعلول، 2020، https://ciessm.org)

بدأت العلاقات بين الصين وإفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية عندما حاولت بكين تأكيد قيادتها في "العالم الثالث"، وذلك بعد مؤتمر آسيا-إفريقيا الأول في باندونغ الإندونيسية عام 1955 والذي حضرته وفود 29 دولة من إفريقيا وآسيا، ودخلت 44 من أصل 50 دولة إفريقية مستقلة في علاقات دبلوماسية مع الصين بحلول نهاية السبعينيات من القرن الماضي ، ومع تطور هذه العلاقات فقد وطدت الصين تواجدها الفعلي في القارة

عام 2001، بعد أن انتقلت العلاقات الصينية-الإفريقية إلى مرحلة الاستناد على جدول الأعمال الذي وضعه منتدى التعاون الصيني- الإفريقي المعروف اختصارًا بـ (فوكاك) (FOCAC) عام 2000، والذي مهَّد الطريق أمام عملية تعزيز الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين في السنوات التالية، فتوسعت مساعي الصين في القارة سريعًا لتشمل الساحة الاقتصادية، مع التركيز على الموارد الطبيعية الغنية في إفريقيا لتغذية النمو الاقتصادي المحلي للصين ، وقد نجحت الصين نسبيًّا في المجالات التي فشلت فيها الدول الغربية، إذ إن المساعدات الاقتصادية التي تقدمها للقارة تساعد العديد من بلدانها في بناء أطر التنمية الاقتصادية وبرامج البنى التحتية الخاصة بهذه الدول .

(حكيم نجم الدين، 2019، https://studies.aljazeera.ne)

أما بالنسبة لروسيا ، فان وجودهم في إفريقيا يمثل بداية فقط لما هو قادم، ولا تخفي الولايات المتحدة الأمريكية تخوفها من الدور الذي تريد روسيا أدائه ، ويعد دخول روسيا إلى القارة السمراء مهمة سهلة لأن تاريخها مثل تاريخ الصين لا ترتبط به الصفة الاستعمارية، بل أن تاريخها مع الدول الإفريقية قائم على تقديم المساعدة، فقد ساعدتها كثيرا في زمن الاتحاد السوفييتي (السابق) على الاستقلال من الاستعمار الأوروبي وقدمت لها الدعم في مختلف المجالات وهو ما يعطي روسيا خلافا للدول الكبرى رصيداً سياسياً وثقافياً ضخما داخل أفريقيا يمكنها من البناء عليه مستقبلا، ويسهم ذلك في تعميق العلاقات ودفعها إلى الأمام بين روسيا الاتحادية ودول القارة الأفريقية، كما أنه ليس لروسيا أي مطامع أو أجندات خاصة فيها مثل التواجد العسكري أو غيره، ومما يدل على اهتمام الرئيس الروسي بالقارة الإفريقية عندما قال في كلمة الافتتاح لمؤتمر سوتشي يوم 23 و 24 تشرين الأول 2019 بحضور 54 دولة، إلى أن الناتج المحلي الإجمالي للقارة الأفريقية سيصل في عام 2050 إلى نحو 29 تريليون دولار، وهو حجم هائل بالتأكيد وأضاف أنه يأمل في زيادة التبادل التجاري مع أفريقيا، البالغ الآن نحو 20 مليار دولار كما أعلن في نفس الخطاب بأنّ موسكو قد ألغت 20 مليار دولار من الديون المستحقة لها على دول أفريقية ، وهي خطوة تعزز ما قامت به موسكو عام 2009 من إلغاء بعض ديونها الأفريقية ، وهو ما يفتح المجال أمام زيادة معدلات التبادل التجاري بين موسكو وأفريقيا قد أثار كثيرا الطموح الروسي في إفريقيا مخاوف القوى الغربية .

(بدرة قعلول ، 2020 ، https://ciessm.org)

إذن يمكن القول بان تعدد المخاطر والتهديدات من الدول المنافسة على الساحة الإفريقية ، قد دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تشديد قبضتها عليها،لان التنازل عن الوجود الاستراتيجي في القارة الإفريقية يعني فسح المجال أمام القوى المنافسة لتثبيت قدمها في القارة الخصبة ، وقطع الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية .

المبحث الثالث:- سياقات النفوذ الأمريكي في إفريقيا .

The third topic: The contexts of American influence in Africa .

تم التركيز على استخدام إستراتيجية اضرب الخلد،(Whack-a-Mole) خلال إدارة (ترامب) والتي كانت تفضل عدم الانخراط في الشؤون الإفريقية بشكل كبير، إذ يتم التخلص من شيء بصفة متكررة ومع ذلك يعاود الظهور مرة أخرى ، إنها تشير إلى الحالة التي تستمر فيها الأزمة في التصاعد بشكل أسرع من الاستجابات الموجهة لتسويتها أو التعامل معها، مما يؤدي إلى تبني نهج جزئي أو مؤقت ، أن نهج "اضرب الخلد" في

مكافحة الإرهاب في القرن الإفريقي، لا يزال يراوح مكانه وغير ناجز، كما هو الحال في كثير من مناطق العالم الأخرى ، فخلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2020، نفذت الولايات المتحدة الأمريكية غارات جوية في الصومال أكثر مما نفذت خلال إدارتي كل من "بوش" و"أوباما" ، وعلى الرغم من ذلك كله، لا تزال تهديدات كل من "القاعدة" و"داعش" وجماعات "بوكو حرام" وغيرها من الجماعات الإرهابية في تصاعد مستمر ، لقد أثبتت المساعدات الأمنية والضربات العسكرية الموجهة من قبل الجيش الأمريكي أنها غير ناجعة في وقف نمو شبكات الإرهاب عبر إفريقيا إن السياسة الأمنية الأمريكية في إفريقيا تحتاج إلى الاهتمام بالحلول السياسية من خلال تحسين العلاقات بين الدولة والمجتمع ، ومع ذلك، ثمة عوائق وتحديات كبرى، حيث إن معظم الدول الضعيفة والهشة في القارة، وهي تسلطية وفاسدة بطبيعتها، مهتمة أكثر بضمان استمرار شبكات المحسوبية وعوائد السوق السياسي التي تساعد على استمرار النخبة الحاكمة في السلطة بدلًا من السعي لتحقيق السلام والأمن. في بعض الحالات، تم توظيف الميول الانقسامية، مثل الاختلافات العرقية والدينية، لإثارة المواطنين ضد بعضهم بعضًا لتحقيق مكاسب سياسية خاصة بالنخب الحاكمة. لم يكن مستغربًا أن يكون لدى العديد من البلدان الإفريقية استراتيجيات وطنية لمكافحة الإرهاب أو التطرف العنيف، ولكنها لأسباب عديدة لا تمتلك الإرادة السياسية الكافية لتفعيلها. ربما يكون من المفيد في هذه الحالة الاهتمام أيضًا بالمستوى القاري في محاربة الإرهاب، فبغض النظر عن الآمال التي تعلقت بصعود الرئيس "بايدن" فإن مهمة محاربة الإرهاب تظل بأيدي الأفارقة بالأساس.(حمدي عبد الرحمن، 2021 ، https://futureuae.com)

منذ أن اعتلت الولايات المتحدة الأمريكية قمة النظام العالمي الجديد، ظهرت العديد من المواقف التي تعبر عن ازدواجية معايير السياسة الأمريكية أو كما يصفها البعض بأنها سياسة الكيل بمكيالين والمعايير المزدوجة، فسلوكيات السياسة الأمريكية تبرز بشكل مرتبط باعتبارات المصلحة القومية للولايات المتحدة الأمريكية والانحياز الواضح لحليفاتها مثل: بريطانيا وإسرائيل، وذلك على النحو التالي:-

أ- الاستهانة بالمؤسسات الدولية، وانتهاك مقومات الشرعية الدولية من خلال انتهاج سياسة القوة، إذ أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تركز على أسلوب استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وقد جسدت ذلك في عديد من المواقف، منها على سبيل المثال: الاعتداء على ليبيا عام 1986، والحرب ضد أفغانستان عام 2001، وغزو العراق عام 2003 ، وهذا يعنى انتهاكها لمبدأ حظر اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية، هذا المبدأ الذي نصت عليه الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، إذ ينص مضمون هذه الفقرة على امتناع أعضاء هيئة الأمم المتحدة في علاقاتهم الدولية على التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي والاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة .

(علي شعبان الأسطى ، 2008، ص 19)

ب - التدخل في الشئون الداخلية للدول: تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من النزاعات الإفريقية بصور متعددة على سبيل المثال منها :-

(محمد الهزاط ،2003 ، ص 108-109)

1- هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الصومال بسبب حرب الأوغادين عام 1977، والتي اتبعت فيها طريق الحياد تجاه النزاع القائم بين الصومال وإثيوبيا، وفي آب عام 1980 تمت معاهدة تسمح للقوات الأمريكية استخدام المرافئ والمطارات في الصومال مقابل مساعدة اقتصادية، وعسكرية بقيمة 40 مليون دولار، وكان التدخل الأمريكي في الصومال أخذ غطاءه تحت اسم الشرعية الدولية .

2- التدخل في النزاع في السودان تحت اسم السلام المغلف بالمصالح الاقتصادية الأمريكية لتكون مفتاح السيطرة على منطقة القرن الأفريقي .

3- التدخل في موزمبيق وكينيا للسيطرة على شرق أفريقيا.

4- السيطرة على وسط القارة بالتدخل في أنغولا والكونغو.

5 - التدخل في النزاعات القبلية في رواندا وبورندي للسيطرة على منطقة البحيرات.

6- التدخل في الأزمة الليبيرية عسكرياً في أغسطس 2003 من أجل أهداف أمريكية لصالح الإستراتيجية الجديدة في التعامل مع دول القارة الأفريقية ، مع العلم أن ليبيريا بها محطة إرسال تابعة لجهاز المخابرات الأمريكية CIA لالتقاط كل ما يبث في القارة .

إذن نستطيع القول بان الإدارة الأمريكية تمتلك خيارات كثيرة لوضع نفوذها موضع التطبيق في القارة الإفريقية ويمكن تلخيص هذه الخيارات بالتالي :- (أمريكا تتطلع إلى إعادة الانخراط في القارة الإفريقية ، 2021 ، https://futureuae.com)

1- يمكن أن تساهم الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها الدوليون في دعم الجهود طويلة المدى لمنع التطرف العنيف .

2- يمكن تبني نهج القوة الذكية من خلال إنشاء مراكز عمليات مشتركة تعتمد على المعلومات الاستخباراتية، وهو ما يُفضي إلى تقليل الخسائر في صفوف المدنيين وتعزيز عملية تبادل المعلومات .

3- تبني الحلول السياسية، وتعزيز ثقافة الحوار المفتوح مع المجتمعات بشأن التهديدات واستراتيجيات الوقاية .

4- الاتجاه إلى إعادة الانخراط والمشاركة الفعالة مع القارة الإفريقية مرة أخرى من خلال الاهتمام بأولويات القارة ككل، ومساعدتها على التحول الزراعي والاتجاه إلى التصنيع وإنتاج الطاقة النظيفة، ودعم النظم الصحية والتعليمية .

5- دعم الابتكار اللازم في مجال السوق، لتحويل المنتجات المعقدة إلى منتجات بسيطة يستطيع الأفراد تحمل تكلفتها، فضلا عن أهمية الاستثمار فيما هو مطلوب لإنتاج ما تحتاج إليه الدول، ولا سيما الحاجة إلى تطوير البنية التحتية التي ترتبط بنقل المنتجات والأفراد بين مختلف أنحاء القارة .

الخاتمة :- Conclusion

نستطيع القول أن الإستراتيجية الأمريكية في إفريقيا هي إستراتيجية أمنية ، تؤطرها وتتحكم فيها المصالح بالمرتبة الأولى ، لهذا هي تدرك أن السيطرة على إفريقيا يعني ضمان المستقبل الأمني في القارة البعيدة عن الأراضي الأمريكية في ظل منافسة شرسة من الطرف الصيني . إن مفهوم الأمن القومي يعني: الأمن السياسي، الأمن المجتمعي، الأمن الاقتصادي، الأمن البيئي ، والأمن الإنساني دون إغفال الشق العسكري منه لأهميته في المحافظة مفهوم الأمن بطبيعته الشاملة، ولكل واحد من هذه القطاعات من الأمن أهدافه ووسائله الخاصة به . كما لا يمكن استبعاد مساهمة أطراف ودول أخرى في ضمان هذا الأمن ، لا سيما وإن كانت هذه الدول تشكل امتدادا لحدود الدولة، لأهميتها في الأمن القومي لها ، والواقع إن إفريقيا ما هي إلا امتداد أو جزء من سياق شامل وإستراتيجية متعددة الأبعاد، تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيقها في عدة أقاليم من النظام العالمي، وهذا المنطق في العقيدة الإستراتيجية الأمنية ليس حديث العهد بل يرجع إلى زمن بعيد ، وبالتالي فان الإستراتيجية الأميركية الجديدة تجاه إفريقيا هي استمرارية للسياسات الأميركية القديمة فيها، والتي كانت تعمل في إطار الصداقات والتفاهمات القديمة التي أعقبت سنوات الحرب من خلال شبكة من التحالفات، ما سهَّل عملية نشر القواعد العسكرية الأميركية حول العالم .

المصادر :- Sources

1. احمد قاواص : الوجود العسكري الأمريكي بإفريقيا ، 28\12\2018 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.aa.com.tr/ar

2. أمريكا تتطلع إلى إعادة الانخراط في القارة الإفريقية ، دراسة منشورة ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 18/4/ 2021، المكتبة الالكترونية :- https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/6239

3. بدرة قعلول : إستراتيجية التعامل الأمريكي في إفريقيا، بحث منشور ، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية الأمنية والعسكرية ، تونس ، 12/30 /2020 ، المكتبة الالكترونية:- https://ciessm.org

4. برحال حواء : السياسات الأمنية الأمريكية في إفريقيا ، بحث منشور ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، الجزائر ، 2008 .

5. جارش عادل: الإستراتيجية الأمريكية اتجاه القارة الأفريقية "دراسة تحليلية"المركز الديمقراطي العربي الدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، 6/7/ 2014 .

حكيم نجم الدين : إستراتيجية ترامب في إفريقيا: تقويض القوة الصينية واستمرارية السياسات القديمة ، بحث منشور ، مركز الجزيرة للدراسات ، 22/1/ 2019، المكتبة الالكترونية :- https://studies.aljazeera.ne

6. حمدي عبد الرحمن : أبعاد السياسة الأمريكية الجديدة تجاه أفريقيا، بحث منشور، المكتبة الالكترونية :- http://wwwislamonline.net/iol-arabi

7. حمدي عبد الرحمن : السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة ، مقال منشور ، بوابة إفريقيا الإخبارية ، 2013/12/25 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.afrigatenews.net/article

8. حمدي عبد الرحمن : هل يغير بايدن سياسة مكافحة الإرهاب في إفريقيا ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2021/2/4 ، المكتبة الالكترونية :- https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/6059
9. كوثر عباس عبد الربيعي: السياسة الأمريكية اتجاه القارة الإفريقية – الأبعاد والدلالات ، مجلة المرصد الدولي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، العدد 15 ، كانون الأول 2010 .
10. علي شعبان الأسطى: صراع القوى العظمى حول إفريقيا، مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، الخرطوم، السودان ، 2008.
11. محمد الهزاط : الحرب الأمريكية البريطانية على العراق والشرعية الدولية، مجلة المستقبل العربي، السنة 26، العدد 292، حزيران 2003 .
12. مغاوري شلبي: الصراع الرمادي على القارة السوداء ، المكتبة الالكترونية :- http://wwwislamonline.net/iol-arabi
13. ياسر أبو حسن : صراع القوى العظمى حول الموارد في إفريقيا أنموذج التنافس الأمريكي- الصيني على السودان ، مجلة دراسات افريقية ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية ،جامعة إفريقيا العالمية ، 2011.
Thomas K. Tieku ،United States-Africa Relations in the Age of Obama/ A brief history of U.S.-Africa relations،Einaudi centre digital publications، 18 December

Africa and American Security Strategy in the Twenty-first Century

Assistant prof. dr. Zuhair Kudair Abbas Al-Zubaidi
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Wasit University / College of Law
Assistant prof. dr. Dhufr Abed Mutar Al Tamimi
Al- Mustansiriyah University
Al Mustansiriyah Centre for Arabic and International Studies
thafarmatar@gmail.com

Abstract:

The African continent is one of the five continents that is characterized by several characteristics that reveal to us the manifestations of contrast and diversity and its distinctive geographical location, which has made it since ancient times the ambition of the traditional colonial powers, currently a group of major powers are competing over it to achieve their interests, and through which it aims to secure the future as a large reservoir . The United States of America has been alone in this competition since the end of the cold war through an ambitious strategy and plans that guarantee it to protect its interests and secure its future to move its economy, exemplified by its desire to limit Chinese expansion, which has become the biggest problem and its biggest competitor in Africa , its quest to dominate the African continent and control the existing hydrocarbon, mineral and human resources, as it represents the future of the world, as the brown continent is one of the locations of the security force extending across the seas of the United States of America . The increase in the pace of international competition and conflict around Africa increase its inability to progress towards development and development, which further exacerbates its political, economic , social problems , complicates and aggravates its future. The African reality is still capable of accommodating , accepting multipolar and divergent competition in order to search for the best options that can be dealt with , which they may have stimulating privileges and appropriate offers to achieve the greatest degree of mutual benefit, on the basis that the policy of acquisition and displacement is not predominant so as not to produce negative effects that increase the widening of the problem gap in the future.

Key words: American Security strategy - economic hegemony - vital interests.